دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571

د. عبد القادر فكاير،
المركز الجامعي خميس مليانة.

مقدمة:

تعد معركة ليبانتو(Lépanto) من أهم المجابهات العسكرية التي شهدها البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، بين المسلمين الذين كانت تتصدرهم الدولة العثمانية وبين التحالف المسيحي، الذي أشرفت على تشكيله البابوية في روما برئاسة البابا بيوس الخامس. وكانت الدولة العثمانية تعتمد في حروبها المتوسطية ضد خصومها من الدول الأوربية على الإيالات التابعة لها المطلة على البحر المتوسط، ابتداء من مصر إلى إيالة الجزائر. وقد سبق للجزائر قبل هذا الموعد الحربي، أن شاركت إلى جانب العثمانيين في معركة بريفيزا سنة 1538 في عهد خير الدين، وكذلك في معركة حصار مالطا في سنة 1565 . كما أنها شاركت مجابهات حربية أخرى وقعت بعد معركة ليبانتو، وعلى الخصوص في حروب اليونان التي وقعت في أوائل القرن التاسع عشر. في هذه الورقات نسلط الضوء على مشاركة الجزائر بأسطولها إلى جانب العثمانيين في معركة ليبانتو.

1 ـ الصراع الإسلامي المسيحي في البحر المتوسط:

مما لا شك فيه أن تخطيط الدول الأوربية المسيحية لمعركة حاسمة ضد امتداد الزحف الإسلامي في البحر المتوسط ؛ بدأ التدبير له بعد نهاية الحصار الإسلامي لمالطا سنة 1565، الذي ضربه العثمانيون عليها ما بين 18 ماي و11 سبتمبر، ضد فرسان القديس يوحنا، الذين كانوا يتعرضون إلى السفن الإسلامية، وإلى الحجاج وهم في طريقهم إلى مكة. كما أنهم كانوا يشاركون في الحملات الأسبانية على سواحل بلاد المغرب، مثل حملة شارلكان على تونس1535، وحملته على مدينة الجزائر سنة 1541وغيرها.

ولم تكن وفاة السلطان العثماني سليمان القانوني سنة 1566، لتوقف الزحف العثماني في أوربا أو في البحر المتوسط، والذي كان أكثر صمودا أمام تلك القوى (Belhamissi,M.1983:138.). وقد شهدت نفس السنة لدى الطرف المسيحي ظهور شخصية البابا بيوس الخامس (Pie V) على رأس الكنيسة الكاثوليكية في روما . الذي شرع منذ اعتلائه كرسي البابوية، بعد أربع أيام من انتخابه، في إعداد حرب صليبية جديدة. غير أن الأحداث التي جرت في تلك السنة، لم تسمح إلا بتهييء الظروف المؤدية لها (Braudel, F.1982:332)، والمتمثلة في إجراء الاتصالات والدعوة لها.

ولما كانت أسبانيا أهم الدول الأوربية حرصا على جعل البحر المتوسط مسيحيا، والساعية إلى الحد من نشاط البحرية الإسلامية فيه، بعث البابا إلى ملكها فيليب الثاني رسالة مؤرخة في 8 مارس 1570 ، جاء فيها : ((**إن الإمبراطورية قد امتدت بفعل تخاذلنا حتى أصبحنا لا نستطيع أن نقف في وجهها إلا إذا اتحد الحكام المسيحيون ضدها وواجهوها بجيوش قوية برية وبحرية...ونحن متأكدون من أنه لا يوجد حاكم مسيحي قادر على الوقوف بمفرده في وجه الأتراك**))(Falloux, C.1858:223) .

2 ـ السبب المباشر للمعركة:

إن ذلك الصراع الإسلامي المسيحي الذي آل في النهاية إلى معركة ليبانتو، كان يستدعي سببا مباشرا، كشأن أي حدث تاريخي كبير على شاكلة هذه المعركة. تمثل ذلك المؤشر في فتح العثمانيين لجزيرة قبرص، التي كانت آنذاك تابعة للبندقية. (فريد، م. 1983: 255) مما دفع بالأوربيين إلى التحرك نحو ليبانتو. فلما شعر السلطان سليم الثاني بالقلق تجاه الغارات التي كان تقوم بها السفن القبرصية ضد المصالح العثمانية، خاصة في القسم الشرقي في البحر المتوسط؛ أنذرها لمرات عديدة، وعندما نفذ صبره، بعث للمرة الأخيرة مبعوثا إلى البندقية رسولا يسمى شاوش كوباد، يطلب من حاكمها تسليم الجزيرة على شرط إبقاء السلم بين البلدين. وكانت البندقية الجمهورية الإيطالية الوحيدة التي كانت غير خاضعة للإسبان، لها علاقات تجارية مع الدولة العثمانية وتدفع لها بعض الضرائب. لكن مجلسها رفض ذلك التهديد.(Chac, P.1935:4) عندئذ قررت الدولة العثمانية تجهيز قوة بحرية بلغت مائة ألف جندي، وعين على رأسها بيالي باشا قائدا للقوات البحرية، كما أرسل السلطان إلى علج علي الذي كان في تونس، يطلب منه الالتحاق بأسطوله للمشاركة في فتح قبرص. فأسرع هذا الأخير وطلب من خليفته مامي قورصو يدعوه إلى تجهيز الأسطول لجزائري.

أقلع الأسطول العثماني من ميناء نيقريبون (Negrepont) بجزيرة رودس في أول جويلية 1570، ولما بلغها، بدأ الإنزال في خليج ليماخول(Limajol) في 22 من نفس الشهر، وكانت قوات دفاع الجزيرة تتألف من 8254 مقاتل. (.Maxange, D.1930:133)

وفي 9 سبتمبر نظم القائد العثماني اسكندر هجوما عاما تمكن من احتلال ثلاثة حصون أدى الأمر إلى سقوط مدينة نيقوسيا، ثم تبعتها مدن الجزيرة الأخرى. أما عن دور علج علي في ذلك الفتح فتذكر المصادر أن بايلرباي الجزائر لم يتمكن من الوصول في الوقت المناسب لانشغاله وهو في الطريق إليها بمجابهة القوات المسيحية التي صادفها وهو في طريقه إلى مساندة الأسطول العثماني، غير أنه أرسل أحد قادته وهو قارة خوجة (Kara Hoça) ، وسلمه الأعلام التي استولى عليها من فرسان مالطا، ولما بلغ قارة خوجة جزيرة قبرص المحاصرة، رفع تلك الرايات، فلما رآها المسلمون زادت من معنوياتهم، بينما أثرت بالعكس في نفوس أهل الجزيرة (سي يوسف، م.1988: 108). بعد قبرص هاجمت القوات العثمانية جزيرتي كريت وكذلك جزيرة وزانتي(Zante) الواقعة في المدخل الجنوبي لخليج باتراس الذي يؤدى إلى ليبانت حيث تقع المعركة. لكنها لم تقم بفتحهما، وإنما تمكنت من فتح بلدتي دولتشيغنو(Dulcigno)، وأونتيفاري(Antivari) الواقعتين على بحر الأدرياتيك. (فريد ، م. 1983: 256).

3 ـ نداء البابا وتشكيل التحالف المسيحي:

ولما علمت البندقية بالتفوق العثماني في المنطقة، سارعت إلى طلب الإغاثة من إسبانيا والبابا والدول المسيحية الأخرى. وعلى الرغم من عدم وئامها التام معها، أسرعت الأمم المسيحية لتلبية نداء البندقية، خوفا من امتداد الزحف الإسلامي نحو إيطاليا (فريد، م. 1983: 257) وقد ساهم البابا بيوس الخامس بدور كبير في جمع كلمة المسيحيين. فقد سارع إلى وضع أسطوله تحت قيادة مارك أونطوان كولونا (Marc-Antoine colonna)لدعم البندقية، وبعث وفود إلى ملوك إسبانيا والبرتغال وفرنسا وبولندا، وإلى أمراء

إيطاليا، وإمبراطور ألمانيا ، وإلى ملك موسكو، ودعاهم إلى ضرورة تحالفهم لمساندة البندقية في معركة فاصلة، وبين لهم أن الخطر لا يهدد مملكة قبرص فقط، وإنما كل الممالك الغربية، ودعا إلى تشكيل تحالف ضد الأتراك والدفاع المشترك عن المسيحية. (Rohrbacher, R.F. 1859:579-580)

أسفرت تلك التحركات إلى توقيع " الحلف المقدس" في 25 ماي 1571، شاركت فيه إسبانيا والبندقية ودويلات مسيحية أخرى. وللحفاظ على العلاقات الجيدة بين أعضاء التحالف؛ عين البابا رئيسا له، ولم يتم الإعلان عنه إلا بعد مرور شهرين من توقيعه، أي في يوم 28 جويلية. (Maxange, D.1930:131.) وعين البابا دون خوان النمساوي قائدا عاما لقوات لتحالف. وقد بلغ عدد مراكب أسطول التحالف ثلاثمائة وسبعة عشر سفينة تنتمي إلى كل من إسبانيا، والبندقية والبابوية، ورهبنة مالطا. (Maxange, D.1930:134.)

4 ـ نداء السلطان العثماني لبايلرباي الجزائر علج علي(Kiliç Ali) :

ولما علمت القيادة العثمانية في اسطنبول بالتحضيرات المسيحية، عزم السلطان هو الآخر على تعزيز قواته للمجابهة، حيث أرسل إلى حكام الأقاليم يدعوهم إلى إعداد قواتهم. ولما كانت الجزائر على الدوام تحظى بمكانة خاصة في ضم قواتها إلى جانب القوات العثمانية في مواجهة الأخطار المسيحية، أرسل السلطان خطابا إلى بايلرباي الجزائر مؤرخا في 2 ذو القعدة 978هـ، يطلب منه الانضمام إلى الأسطول العثماني، جاء فيه : ((**لقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر وإلحاق الخسارة بجزره المعادية ـ هزمه الله ـ وكذلك بقصد دفع ورفع مضرته وفساده، ونظرا لاعتمادي الهمايوني على حسن فراستك وكياستك ووفور شجاعتك وشهامتك ، فإنني آمرك ومن معك من السفن والقاليتات بكامل أسلحتها بالتوجه عاجلا لملاقاة المشار إليه الوزير برتو باشا**)) (سي يوسف ، م.1988: 115- 116). وبعد مرور أربعين يوما من الخطاب السابق، أرسل السلطان خطابا آخر لعلج علي يحثه فيه على عدم التأخر في الالتحاق به، دون إهمال البلاد التي كان على رأسها، على أن يخلف على رأسها الرجال الأكفاء.

وتلبية لذلك النداء خرج علج علي من الجزائر في ربيع سنة 1571 (Rotalier Ch.1841:257)، على رأس حوالي خمسين سفينة، للالتحاق بالأسطول العثماني، الذي كان تحت قيادة بيالي باشا، وفي طريقه هاجم علج علي عدة مواقع مسيحية من جزر ومناطق ساحلية ، منها جزيرتي كاندي (Candie) وسيريغو (Cerigo) لتابعتين للبندقية، (Haedo, D.1824: 412.) بالإضافة إلى مواقع مسيحية أخرى، في كل من بحر الأدرياتيك والجزر الأيونية. وتمكن أحد رياسه وهو قارة خوجة (Kara Hoca)من شن غارات على أراضي البندقية نفسها. (Braudel, F.1982: 393.) كما قام علج علي بترصد الأخبار عن تحركات الأسطول المسيحي، وإبلاغ قيادة الأسطول العثماني بذلك .

5 ـ المعركة :

كان الأسطول المسيحي قد غادر مضيق ميسينا في 16 سبتمبر 1571، وكان موزعا على النحو التالي، حيث كان معظم البنادقة يحتلون الميسرة، وعلى رأسهم أغوستينو باربارِيغو (Agostino Barbarigo)، ومعه ثلاثة وخمسون سفينة. وكان يحتل الميمنة أندري دوريا، على رأس ستة وخمسون سفينة، بينما كان الدون خوان النمساوي

يقود قلب الأسطول، المتكون من اثنين وستون سفينة، وكان يساعده كل من القائدين فينييرو(Viniero) ، وكولونّا(Colonna).(Chac, P.1935:118-119)

استطاع قره علي(Kara Ali) ـ الذي كلف من قبل علج علي أن يقوم بعمليات ضد بعض السفن المسيحية ـ أن يتسلل إلى وسطهم في جنح ظلام الليل، وتمكن من القبض على أربعة أشخاص. تمكنت قيادة الأسطول العثماني من انتزاع الأخبار منهم حول عدد وحدات الأسطول والهدف من تحركه إلى تلك المنطقة.

بلغ الأسطول المسيحي رأس كولون في جنوب إيطاليا يوم 20 سبتمبر. وبعد ستة أيام وصل إلى جزيرة كورفو، ثم تقدم نحو خليج باتراس الواقع عند مدخل خليج ليبانت، الذي أخذت تتجمع فيه السفن الإسلامية. كان عددها نحو ثلاثمائة وحدة، وهناك أرقام أخرى ذكرتها مصادر غربية تتراوح ما بين 200- 290 وحدة. كان على متنها خمسة وعشرون ألف رجل جاءوا من الجزائر واسطنبول ورودس وسوريا وطرابلس والأسكندري) (Maxange, D.1930:143. وكان هذا الأسطول موزعا على النحو التالي: علي باشا يحتل القلب، بينما كان محمد شولوك باي الأسكندرية يقود الميمنة، يساعده غافور علي، أما علج علي فكان يقود الميسرة.

وقبل شروع الأسطولين في المعركة. أعد كل منهما خططه حول للمواجهة. فقد اجتمع المجلس الحربي الإسلامي الذي ضم كل من علي باشا وبرتو باشا وعلج علي وجعفر باشا وحسن باشا بن خير الدين. وكان أمامهم خيارين إما المبادرة بالهجوم على العدو أو الانتظار داخل الخليج للرد على الهجوم المسيحي. فكان موقف علج علي هو أن يبادر الأسطول العثماني بالهجوم، لأنه لم يكن مجهزا تجهيزا كافيا بالمدافع والذخيرة ، كما اقترح التريث إلى غاية نهاية فصل الشتاء، حتى يتم تقوية الأسطول . وقد وافقه في رأيه عدد من الرياس، غير أن علي باشا خالفه في الرأي . وقد عبر أحد الكتاب عن هذه الحادثة بقوله : ((**اختلفت الباشوات في الآراء، فمنهم علي باشا أولوج قال : إن قوتنا البحرية ناقصة وضروري من استكمالها لأول ربيع القادم ، وكرر ذلك . ولرغبة محمد باشا الصدر الأعظم في كسر نفوذ برتو باشا لم يصغ لمذكرات علي باشا المذكور، بل استمال فكر علي باشا بن المؤذن في ترجيح الدخول في الحرب حالا. ثم قال علي باشا أولوج لعلي باشا بن المؤذن بعدم لزوم التوغل بالسفن في عرض البحر، ونادى بذلك بأعلى صوته مرارا، فلم يقبل قولا منه إني لا اظهر شبه فرار حتى يقول الأعداء فرت الدونانمة العثمانية بل أسرع بالهجوم . فغضب علي باشا أولوج وناداه ثانيا وقال: إن الهوى ضد مراكبنا وصالح لمراكب الأعداء، فلم يصغ لقوله**))، وقرر الخروج للعدو.(حليم، إ. 100:1988). وبدأت المعركة بين الطرفين في 7 أكتوبر 1571 في الخليج ، الواقع بين باتراس وليبانتو.

وبعد ثلاث ساعات من بداية المعركة، انهزم جيش الميمنة من الأسطول العثماني وكذلك وسطه، اللتان كانتا تجابهان على التوالي ميسرة الأسطول المسيحي المتكون من البنادقة على الخصوص ، وقلبه الذي كان يقوده دون خوان، حيث قضي على كل من محمد شولوك قائد الميمنة ، وعلي باشا القائد العام للأسطول الذي كان يقود القلب،ثم تحولت المعركة إلى مجابهة سفينة ضد سفينة.

6 ـ دور الأسطول الجزائري بقيادة علج علي في المعركة:

وبينما كان القتال يجري في غير صالح المسلمين على الجبهتين السابقتين، كانت الجبهة التي كان يقودها علج علي على رأس الميسرة تعرف مسارا آخر. فقد استغل فرصة ابتعاد دوريا عن بقية الأسطول المسيحي، وانقض على السفن المالطية، وتمكن من الاستيلاء سفينة القيادة، التي كان يقلها غيستياني(Guistiani) واستولى على رايتها، ولما حاول خوان دي كوردونا (Jean de Cordona) استرجاع تلك السفينة ، تمكن علج علي من هزيمته، والقضاء على معظم قواته التي كان عددها خمسمائة رجل، كان من بينهم ثمانية ضباط، ينتمون إلى عائلات نبيلة في أسبانيا، ولم ينج منها سوى خمسين رجلا فقط. (Chac, P.1935:148) وقد ذكر صاحب كتاب '' التحفة الحليمية '' أن علج علي قد أظهر ((من الشجاعة والمهارة في تفريق وإغراق سفن الأعداء ما يحير الأفكار)) . ولما حقق علج علي انتصاره في جبهته، تحرك نحو قلب المعركة، ولكن بحذر شديد خشية وقوعه في الحصار . وعندما علم بوفاة محمد علي باشا تولى بنفسه قيادة الأسطول. (Grammont, H.D. 1887:108)

ولما حسمت المعركة، على جبهتي الميمنة والوسطى لصالح المسيحيين ، جمع هؤلاء صفوفهم، وتوجهوا نحوه بهدف محاصرته. لكن علج علي سرعان ما أدرك مخططهم ، فأسرع إلى الانسحاب يقود جناحه إلى خارج نطاق المعرك، ثم توجه على عجلة إلى جزيرة سانتا مورا(Santa Maura) (Echiali, R.R.1999:70) ، ومعه ستين سفينة، حيث أشرف على تجميع الأسطول الإسلامي، قبل توجهه إلى اسطنبول. ولما بلغ ذلك السلطان العثماني أصابه غضبا شديدا، بينما الصدر الأعظم قد ندم على ما فرط منه، لأنه لم يكن يتوقع أن تصير الأمور إلى هذه الدرجة، ولهذا فإنه عزم على الاهتمام الكبير بتقوية البحرية ونظامها (حليم ، إ. 1988:101) .

7 ـ نتائج المعركة وأسباب هزيمة الجيش العثماني:

لقد كانت الخسائر العثمانية عظيمة، فقد مات أكثر من ثلاثين ألف من المسلمين خلاف ما أسر من الجنود ، فقطعوا رؤوسهم وعلقوها على صواري السفن، وعلقوا الرايات والأسلحة منكسين، احتقارا وانتقاما (حليم، إ. 1988:100). أما عن الخسائر المادية فقد حددها محمد فريد على النحو التالي ((أخذت مائة وثلاثون سفينة عثمانية، وأحرقت وأغرقت أربع وتسعون ، وغنمت ثلاثمائة مدفعا)). كما وضع بعض الكتاب الغربيين تفاصيل الخسائر العثمانية فذكر "بول شاك"، ص. 151، أنها بلغت 30000 قتيل و8000 أسير، وتحرير 12000 أسير مسيحي، وفقدوا 190 سفينة. أما "ماكسونج "، ص.151 ، عدد القتلى تراوح بين 25 و30 ألف قتيل ، واحتجاز 210 سفينة ، وتحرير 15000 أسير مسيحي ، و3846 أسير.

أما من جانب التحالف، فقد قتل ثمانية آلاف ، وجرح عشرة آلاف (Auphin, P.1967:185.)، كان من بينهم الأديب الأسباني ميغال سيرفانتيس Miguel) (Cervantès، الذي جرح خلال المعركة في ذراعه . بينما ذكر برودیل أن عدد الجرحى كان أكثر من ذلك بكثير المتمثل في 21000 جريح، كما فقد المسيحيون عشرة سفن (Braudel, F.1982:396.)

إذا كانت القوات الإسلامية بذلك الحجم، تضاهي القوات المتحالفة قد أصيبت بتلك الخسائر الجسيمة، دون أن تتمكن من الاستمرار طويلا في المعركة وإلحاق خسائر

كبيرة بأعدائهم، فإن الأمر يستدعي التساؤل عن أسباب تلك الكارثة التي لحقت بهم ، يمكن إجمالها فيما يلي :

1. عدم أخذ قائد الأسطول بنصيحة علج علي، الذي كان يعلم عبر جواسيسه عن تعداد القوات المتخالفة، لذا كان يفضل خروج سفن المسلمين إلى عرض البحر، حتى لا تبقى محصورة في مكان ضيق، يسهل على السفن المعادية رميها بالقذائف ، فتم إحراق العديد منها.

2 ـ كانت لدى القوات المتحالفة ست سفن ضخمة من نوع غالياس(Galeasse) من البندقية، التي دفعت الرياح أشرعتها نحو موقع المعركة، في مقدمة السفن المسيحية الأخرى. فكانت قادرة على التصدي للقصف المدفعي العثماني[17].

3 ـ كانت لدى أغلبية الجنود المسيحيين دروع شخصية حمتهم من ضربات السيوف وسهام المقاتلين المسلمين.

4. كان أغلب الجنود المسيحيين مسلحين بأسلحة نارية، بينما كان الجنود العثمانيين مسلحين بالسيوف الرماح والسهام.

5 ـ تخلي العثمانيين عن مشروع استرجاع الأندلس من يد النصارى، كما يجدر بالذكر أن تأثير هذه الموقعة البحرية الهامة في التاريخ أدت إلى فقدان العثمانيين لعدد كبير من خبرائهم البحريين مما صعب عليهم تعويضهم فيما بعد، وظهر ذلك جليا على البحرية العثمانية لاحقا.

8 ـ علج علي قائد عام للبحرية العثمانية:

رغم تلك النتيجة الحتمية التي آلت إليها تلك المعركة، وبناء على قدرة علج علي، الذي كان على رأس القوات الجزائرية، وتمكنه من إنقاذ عدة سفن من خطر الحصار الذي كان على وشك الوقوع بها، لمهارته القتالية ومواهبه في التسيير، بهرت المؤرخين الغربيين، والتي كان يضاهي فيها خير الدين، جعلت من السلطان يرى فيه الرجل الذي باستطاعته إعادة بناء الأسطول العثماني من جديد. فقد عمد 7 نوفمبر 1571 إلى تعيينه في منصب القائد العام للقوات البحرية العثمانية، إلى جانب احتفاظه بلقبه السابق بايلرباي إفريقيا. وتولى حكم الجزائر خليفته أحمد عراب، الذي أبلغ من طرف علج علي أن يحتاط من أي غزو محتمل قد تقوم به أسبانيا ضد الجزائر.

وعلى الرغم من الواقع المتردي الذي صارت إليه البحرية العثمانية عقب معركة ليبانتو، فإن الجهود لم تتوقف لإعادة بناء الأسطول العثماني من جديد، تحت إشراف كل من علج علي وبيالي باشا (Piyala Bey)، حيث تمكنا في ظرف وجيز، من تجهيز 250 سفينة حربية، وتوجيهها نحو سواحل البندقية، أسفرت عن قبول البنادقة معاهدة الصلح العثمانية عام 1573 م . وعلى الرغم من كون الحدث لم يرق إلى حدث معركة ليبانتو، فإن العثمانيين اعتبروه انتصاراً لهم لما حدث في المعرفة السالفة الذكر.

قائمة المراجع :

ابن أبي دينار، محمد بن القاسم القيرواني(1967) المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، تونس المكتبة العريقة .

بلحميسي ، م. (1972). غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541م- 948هـ بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية، "الأصالة"، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر ، العدد 8 ، ماي- جوان ، صص.91- 111.

حليم ، ابراهيم بك. (1988). تاريخ الدولة العثمانية العلية ، المعروف بكتاب : التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية ، ط.1، بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية.

سي يوسف ، محمد . (1988) . قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر.

فريد بك ، محمد. (1983) تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق، إحسان حقي، ط.2، بيروت: دار النفائس.

Auphin, Paul. (1967) . Histoire de la méditerranée, Coll. L'ordre du jour, Paris: table ronde.

Belhamissi, Moulay. (1983). Histoire de la marine algérienne 1515-1830, Alger : ENAL,.

Braudel, Fernand. (1982). La Méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque Philipe II, t.2, 5e ed. Paris: Armand Colin.

Echiali, Rachid Réda. (1999) : L'épopée de Euldj-Ali Rais, Alger: éditions Dahlab.

Falloux, Le Comte de. (1858) . Histoire de Saint Pie V Pape de l'ordre des frères prêcheurs, t.2, 3è. ed. Paris: Amboise Bray, Libraire-éditeur.

Grammont, H.D. (1887). Histoire d'Alger sous la domination turques 1515-1830, Paris: Ernest Leroux.

Haedo , Diego de. (18801881). Histoire des rois d'Alger , Traduit par: H.D. Grammont, Revue Africaine, OPU,t.24, 25, pp.(37-69,116-132,215-239,261-290,344-372,401-432)

Hammer, J. (1837).Histoire de l'empire Ottoman depuis l'origine jusqu'à nos jours , traduit de l'Allemand par J.J.Hellert, Bellizard, t.6, Paris.

Maxange, Deffontin. (1930). Alger avant la conquête, Euldj Ali corsaire barbaresque, Beyler Bey d'Afrique et grand amiral. Paris: Pedone.

Paul, Chac. (1935). Deux batailles navales, Lepante – Trafalgar, Paris : Les éditions de France.

Rohrbacher, René François. (1859). Histoire Universelle de l'église catholique, t.24, 3eed. Paris : Gaume frères et J. Duprey.

Rotalier, Ch. De. (1841). Histoire d'Alger et de la piraterie des turcs dans la Méditerranée a datte du seizième siècle, t.2, Paris: Paulin.

مخطط معركة ليبانت حسب فيرناندو بيرتيللي القرن 16